القاضي أبو الحسن النباهي وكتابه المرقبة العليا

أ. م. د. كريم عجيل حسين
قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة الأنبار

إياد كامل إبراهيم
المديرية العامة لتربية محافظة الأنبار

تصدير: الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين... وبعد

فقد حرم الله تعالى على نفسه الظلم،ونهى الناس عن التظالم :(يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا)١.جاءت الشرائع السماوية ،دعوة إلى إقامة العدل بين الناس و إرساء دعائم الحق بينهم:(يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ)٢.(إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ)٣. (وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ)٤ .

والقضاء في التاريخ العربي الإسلامي،هو المؤسسة التي نهضت بأعباء إقامة العدل،على وفق الشريعة الإسلامية.أوكلت الدولة، في المجتمعات العربية والإسلامية، إلى جلة من الفقهاء، تولي واجب القضاء والإفتاء ،على وفق أحكام الشرع الحنيف.صفحات التاريخ العربي الإسلامي، في ديار العروبة والإسلام ،التي شهدت مجالس القضاء والإفتاء،في عهود التقدم والرقي، ثرية بأحكام القضاة العادلة، المستندة إلى الشرع الرباني والهدي النبوي .

لم تأخذْ العلماءَ والفقهاء الأتقياء، الذين تولوا القضاءَ، في إقامة العدل بين الناس، لومةُ لائم .لم يخضعوا لسلطان، ولم يَميلوا، في قضية من القضايا،لصاحب جاه أو مال أو ذي صلة قربى منهم أو من السلطان.ما حادتْ أحكامهم عن الحق والعدل لأي سبب من الأسباب. الفقهاء والعلماء ،الذين أدركوا أنهم غير قادرين على القيام بواجب القضاء ، اعتذر عن توليهِ ،وأصرَ على عدم القيام بواجبه. منهم من خرج هارباً على وجهه بعد يوم واحدٍ، عندما أجبرَهُ ولاةُ الأمرِ على تولى القضاء. منهم من دعا الله تعالى، أن يتوفاه، ولا يباشر الجلوسَ بين الناس، للنظر في خصوماتهم ،فنالَ ما تمناه.كانوا يستحظرون معاني الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، التي تدعوا إلى إقامة العدل بينَ الناس، وتحذر من الظلم، وتتوعد الظالمين.منهم من تولى القضاءَ على شروطٍ وعهودٍ،و طلبَ الإعفاءَ منه، عندما لم تنفذ أحكامه، ولم يلتزم أصحابُ السلطانِ بشروطه.

أوردَ مؤلفوا كتبِ تراجمِ القضاةِ في الأندلس،أمثالَ هذه المواقف وسواها. ذكر ابن عبد البر :أبو عبد الملك احمد بن محمد(ت٣٣٨هـ)،في كتابه قضاة قرطبة،أن القاضي أبا بكر محمد بن بشير المعافري(ت١٩٨هـ)،قَبِلَ

---

[١] تفسير القرطبي،١٥/٣٧٠-٣٧١.

[٢] سورة: ص :الآية:٢٦.

[٣] سورة النحل:من الآية:٩٠.ينظر :تفسير القرطبي:١٠/١٦٦.

[٤] سورة النساء:من الآية:٨٥.

القضاء للأمير الحكم بن هشام(١٨٠-٢٠٦هـ)،على ثلاثة شروط: نفاذُ الحكم على كل أحد ،وإذا ظهر له العجز من نفسه أُعفيَ،وأن يكون رزقه من الفئ[١].

لهذا القاضي، مواقف مشهودة،منها: إن سعيد الخير بن الأمير عبد الرحمن الداخل، احتاج إلى شهادة ابن أخيه، الأمير الحكم بن هشام،أمير الأندلس وقتها،فردها القاضي محمد بن بشير.فسار، سعيد إلى ابن أخيه، الأمير الحكم،وقال له: اليوم ذهب سُلطاننا من الأندلس،قاضيك الذي ولَّيته يرد شهادتك،فقال :القاضي رجل صالح، فعل ما يجب عليه، ولست أعارضه[٢].كان بقي بن مخلد(٢٠١-٢٧٦هـ)[٣] يثني على القاضي محمد بن بشير،ويقول:له في قضائه حقائق، لا يُقارنُ فيها ،إلا بمن تقدم مِن صَدر هذه الأمة[٤].

استعفى القاضي أبو القاسم الفرج بن كنانة،الأميرَ الحكم فعزله[٥].وطلب القاضي أبو مروان عبيد الله بن موسى(ت٢٠٤هـ)،الأستعفاءَ من الأمير الحكم،فلم يعفه،وقال له:إذا كان الأمير يجور والقاضي يجور فأين يَجِدُ الناس الراحة؟[٦].

عزم الأمير عبد الرحمن الثاني(٢٠٦-٢٣٨هـ)، على أن يولي القضاء، بعد الأسوار، رَأسَ الفقهاء بقرطبة، يحيى بن يحيى[٧]،فامتنعَ،وقال له:أشِر عليّ بمن أولِّيه،فأشار عليه بأبي إسحاق إبراهيم بن العباس الأَموي[٨].

افردَ عددٌ من مصنفي كتبِ تراجمِ القضاة، باباً لمن عرض عليه القضاء فأبى من توليته ،ومن هؤلاء المؤلفين: محمد بن حارث الخشني(ت٣٦١هـ)، في كتابه قضاة قرطبة، خصص ست صفحات منه[٩]، لمن (عرض عليه القضاء من أهل قرطبة فأبى من قبوله).بدأ بذكر مصعب بن عمران،الذي عرضَ عليه الأميرُ عبد الرحمن بن معاوية

---

١ ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب،١٤٥/١.(من كتاب القَضَاة لأبي عبد الملك أحمد بن محمد ابن عبد البر(ت٣٣٨هـ)).

٢ ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب،١٤٥/١.(من كتاب القَضَاة لأبن عبد البر).

٣ ترجمته:ابن الفرضي ،تاريخ علماء الأندلس:٩١/١-٩٣.رقم الترجمة:٢٨٣.قال عنه ابن أبي خيثمة: (هل احتاج بلد فيه بقي بن مخلد أن يأتي إلى هنا منه أحد).نفس المصدر:١٩٢/١.

٤ ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب،١٤٥/١.(من كتاب القَضَاة لأبن عبد البر).

٥ ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب،١٤٦/١.(من كتاب القَضَاة لأبن عبد البر).

٦ ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب،١٤٦/١.(من كتاب القَضَاة لأبن عبد البر).

٧ ترجمته:ابن الفرضي،تاريخ علماء الأندلس:١٧٩/٢رقم الترجمة:١٥٥٦. توفي يحيى بن يحيى الليثي سنة سنة٢٣٤هـ.نقل ابن الفرضي عن أحمد بن خالد قوله:لَمْ يُعْطَ أحد من أهل العلم بالأندلس منذ دخلها الأسلام من الحظوة،وعظم القدر،وجلالة الذكر ما أُعْطِيَه يحيى بن يحيى،وسمع منه مشايخ الأندلس في وقته.ابن الفرضي،تاريخ علماء الأندلس:١٨٠/٢.

٨ ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب،١٤٨/١.(من كتاب القَضَاة لأبن عبد البر).

٩ عدد صفحات الكتاب مائة صفحة.الخشني،قضاة قرطبة،الدار المصرية للتأليف والترجمة،١٩٦٦.

الداخل(١٣٨-١٧٢هـ)، قضاءَ قرطبة فأبى،وانتهى بأبي غالب بن عبد الرؤوف بن الفرج ،الذي عرض عليه الأمير عبد الله بن محمد(٢٧٥-٣٠٠هـ)،قضاءَ قرطبة فأبى من توليته.بلغ عدد من ذكرهم محمد بن حارث الخشني ممن عرض عليه القضاء فأبى،احد عشر قاضيا[١].

أعاد الخليفة هشام المؤيد(٣٦٦-٤٠٣هـ)،أَبا بكر يحيى بن عبد الرحمن بن وافد،وقت اشتعال الفتنة البربرية،إلى القضاء والصلاة، بعد تكرُّهٍ منه، واشتداد من الخليفة هشام[٢].

أُكره أبو المطرف عبد الرحمن بن احمد(٣٣٦-٤٠٧هـ)،على تولي القضاء ،فلم يزل يحسن السيرة،ويواصل الإستغناء إلى أن أعفاه الخليفة هشام عن القضاء في رجب سنة ٤٠٣ [٣]. َجَهِدَ الخليفةُ المستعين بأبي العباس بن ذكوان في ولاية القضاء فامتنع[٤].

لم يقبل القضاءَ، أبو المطرف عبد الرحمن بن بشر المعروف بإبن الحصار(ت٤٢٢هـ)،حتى ناولَهُ عهده بيده، عليٌّ بن حمود،في صدر سنة ٤٠٧هـ،وأقسم عليه، وإن عيّنَهُ لتدمع[٥].

لم يقبل أبو الوليد يونس بن عبد الله بن الصفار(ت٤٢٩هـ) من بني مغيث،القضاءَ، من الخليفة هشام بن محمد المعتد، سنة ٤١٩هـ، إلا بعد الجهد من الكُبراء.لم يزل قاضيا إلى أن هلك سنة تسع وعشرين وأربعمائة.صار خاتمة القضاة بالأندلس، وآخر الخطباء المعدودين فيها.[٦]

قَبِلَ القضاءَ سنة ٤٣٢هـ، بعدَ جهدٍ، ابن المكوي:أبو محمد عبد الله بن احمد،ولاه القضاء أبو الحزم بن جهور[٧] . وما أجاب له أبو بكر يحيى بن محمد بن يَبْقَى بن زرب(ت٤٤٧هـ)،إلا بعد جُهد،لتولي قضاء

---

١ ينظر:كريم عجيل حسين،(تطور التدوين التاريخي في الأندلس،منهجه وابرز رجاله حتى نهاية القرن الرابع الهجري): ١٠٦ ،١٠٧،جدول(٢).

٢ ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب:١٥٥/١-١٥٦. (من كتاب ابن حيان القرطبي(ت٤٦٩هـ) في القضاة).

٣ ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب:١٥٧/١. (من كتاب ابن حيان القرطبي في القضاة).

٤ ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب،١٥٧/١.(من كتاب ابن حيان القرطبي في القضاة).

٥ ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب،١٥٨/١(من كتاب ابن حيان القرطبي في القضاة).

٦ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب،١٩٥/١.(من كتاب ابن حيان القرطبي في القضاة).

٧ ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب،١٦٠/١.(من كتاب ابن حيان القرطبي في القضاة).

قرطبة[1].اختار أبو الوليد ابن جهور، ابنَ السراجِ:أبا القاسم سراج بن عبد الله(ت٤٥٦هـ)،للقضاء سنة ٤٤٨هـ،بعد جهد به،وَقَسَمِهِ عليه[2].

وجه مؤلفوا كتب تراجم القضاة الأندلسيين، لمترجميهم النقد الإيجابي والسلبي. أورد أبو عبد الملك أحمد بن عبد البر،أن رأس الفقهاء بقرطبة يحيى بن يحيى الليثي،كان قد أشار بأبي إسحاق، فأحسن الحكم،إلا أنه صار طوعاً ليحيى[3].

لما اتضح للفقيه يحيى بن يحيى، أن القاضي أبا عبد الله بن محمد بن سعيد الإلبيري ،يأخذ بفتواه، ولا ينظر بفتاوى غيره، من الفقهاء المشاورين ،إرضاءاً له،قال له يحيى:(فأَما إذ تقضي برضا مخلوق فارْفَعْ تُسْتَعْفَى،وإلا رَفَعْتُ في عزلك،فَرفَع، فَعُزِل)[4] .

قال أبو عبد الملك أحمد بن عبد البر، عن القاضي أبي القاسم موسى بن زياد:(أول من أفسد هذه الخطة،وكان باطنه غير ظاهره.وكان اسلم بن عبد العزيز صديقه ووصفه بأشياء قبيحة...ولما صح عند الأمير أَمرَهُ عزله،ولكنه جعله في الوزارة)[5].

عن القاضي أبي القاسم محمد بن سلمة(ت٢٨٩هـ)[6]،الذي ولاه الأميرُ عبد الله،قضاءَ قرطبة ،قال أحمد:كان خَيِّراً زاهداً،غير أنه كان من الجهلِ في غايةٍ.أورد أمثلة على ما وصفه به من الجهل[7].

---

[1] ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب،١٦١/١.(من كتاب ابن حيان القرطبي في القضاة).

[2] ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب،١/ ١٦١ – ١٦٢.(من كتاب ابن حيان القرطبي في القضاة).

[3] ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب،١٤٨/١.(من كتاب القَضَاة لأبن عبد البر).

[4] ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب،١٤٩/١.(من كتاب القَضَاة لأبن عبد البر).

كان القاضي يأخذ برأي يحيى،لأنه أشار على الأمير عبد الرحمن الثاني بتعيينه،وكان بمقدوره أن يقيله من منصب القضاء، إذا بدى له ما يستوجب إقالته ،لما كان للفقيه يحيى من مكانة، و نفوذ كبيرين في بلاط الأمارة الأموية،فتصور القاضي، أن قبوله بفتاوى الفقيه يحيى، دون النظر بفتاوى غيره من الفقهاء المشاورين، سيضمن له رضا الفقيه يحيى عنه،فخيب الفقيه أمنيته الضالة .ذكر ابن حيان القرطبي(ت٤٦٩هـ):إنه كان للأمير عبد الرحمن بن الحكم،أحد عشر قاضيا.كان سبب استكثاره من القضاة،وكثرة توليته وعزله لهم،إتباعه فيهم رضا كبير الفقهاء المشاورين الأثير عنده،يحيى بن يحيى.المقتبس،(تحق:عبد الرحمن علي الحجي)،ص٣٩.أيضا:نفسه،ص:٤٢.

[5] ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب:١٥٤/١.(من كتاب القَضَاة لأبن عبد البر).

6 ترجمته:ابن الفرضي،تاريخ علماء الأندلس:١٨/٢ رقم الترجمة: ١١٤١.(كان :رجلا صالحا قليل العلم.)نفس المصدر والصفحة.

7 ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب:١٥٤/١.(من كتاب القَضَاة لأبن عبد البر).

القاضي أبي القاسم أحمد بن محمد بن زياد اللخمي(ت٣١٢هـ)[١]. كان عربياً شريفاً وشيخاً وسيماً جميلاً ذا هيئة حسنة،غير أنه أهانَ خُطَّةَ القضاء وتبذلَّ فيها بالركوب إلى السلطان والدخول فيما لا يسعه من أمورهم،وكان ممولاً كثير الصدقات سَخيًّا بإطعام الطعام.لم يزل قاضياً وصاحب صلاة، حتى توفي الأمير عبد الله،وأقره الأمير عبد الرحمن الثالث شُهوراً،ثم عزله وولى أَسلم بن عبد العزيز،ثم أَعادهُ إلى أن مات،فأعاد أَسلم[٢].

أورد ابن حيان القرطبي(ت٤٦٩هـ) في كتابه في القضاة[٣]،أخبارَ عددٍ من قضاة الفتنة البربرية (٣٩٩-٤٢٢هـ)،في الأندلس،منهم ابن وافد(٤٠٤هـ):أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن،آخر أَئمة الجماعة، ولاه القضاء والصلاة الخليفة هشام المؤيد سنة٤٠١ هـ،إثر سخطه على القاضي أحمد بن ذكوان ونفيه له وقت اشتعال الفتنة البربرية،وجرت له خطوب طويلة مع محمد بن أبي عامر،كانت سبب نزوع نفس هشام إليه، وتوليته بعد ابن ذكوان،فنِعمَ العوضُ أصابَ فيه ،كما يقول ابن حيان،فقد كان فقيهاً، عالماً، حافظاً، عادلاً، حاذقاً، خَيِّراً، فَاضِلاً، نَزِهاً ،من أعلام الشورى بقرطبة، المبرزين في العلم والرياسة.إلا أنه أخل به في ولايته حُبُّ السلطان ولَجَاجُهُ في دفع صُلْحِ البرابرة،وقد أهلكوا الناس،وخالف مولى للمنصور محمد بن أبي عامر،مدبر أمر الخليفة هشام،فكان سَببَ صَرفه عن القضاء، سنة اثنتين وأربعمائة .كانت نهاية ابن وافد محزنة، لخوضه في النزاع، الذي عاشته قرطبة، في أحداث الفتنة[٤] .

القاضي أبو المطرف، من بيت ذي جاه ومال،وكان الأغلب عليه الأدب والرواية،وكان قليل الفقه،ولم تعلق به لائمة،وعاش فيما بعد مقبلا على النسك،إلى أن توفي[٥].

القاضي ابن الحصار:كان ماهرا بالحكومة لا يعدله أحد من أهل زمانه في التوثيق واستنباط النوازل،مع حلاوة اللفظ وحسن الخط،يشف على الفقهاء بذلك ،مع مساواته إياهم فيما يحذقونه من الفتوى ويحفظونه من المسائل والكتب،وله في ذلك القدمُ الثابتة،إلى ما رزق من الذكاء،وجمال الهيئة،وتمام الآلة،والنزوع في أبواب من المعارف كثيرة،يجمِّل بها محاضرته.مع هذا الذي ذكره ابن حيان للقاضي ابن الحصار،غير أنه قال عنه:من رجل لئيم الخئولة،شعوبي الرأي ،هادما الشرف بالكلية،ذي عجرفة يُزري به التعريض،ويجب المماتنة الجالبة للعداوة ،أضاع قضاءَ الفريضة وزَهِد في الرحلة على الصحة والثروة،وبه اخْتُتِمَ كمَلَةُ القضاة بالأندلس على عِلاَّته.ولم يزل بنو حمود يُقدمونه للقضاء واحداً بعد واحد،واشتهر بالهوى فيهم،وتناولته السعايات،فعزله هشام المعتد المرواني[٦].

عن القاضي ابن الصفار ،قال ابن حيان:وتاريخ المحدّثين،لا ينازع في هذه المراتب،على ما أخل به من تمام الخصال التي اجتمعت لمن قبله ،وهلك وهو أسندَدُ من بقي بالأندلس واوسَعهم جمعا وأعلاهم سِنَّاً،زاد على

---

١ ترجمته: ابن الفرضي،تاريخ علماء الأندلس:٢٩/١ رقم الترجمة:٨١

٢ ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب:١٥٥/١.(من كتاب القَضَاة لأبن عبد البر).

٣ ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب:١٥٥/١ .(من كتاب ابن حيان القرطبي في القضاة).

٤ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب:١٥٥/١ – ١٥٧.(من كتاب ابن حيان القرطبي في القضاة).

٥ ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب:١٥٧/١.(من كتاب ابن حيان القرطبي في القضاة).

٦ ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب:١٥٨/١.(من كتاب ابن حيان القرطبي في القضاة).

التسعين،ستة اشهر،وهو مع ذلك مُمَتَذَعٌ بحواسه،يستبين الخطَ الدقيق،ويرتجلُ الخطبَ الطوال،ولا يدع التأليف. مع هذا الذي ذكره ابن حيان للقاضي ابن الصفار وما فيه مما يسجل عليه،وجه النقد الاذع له:كان مع ارتسامه بالزهد مُلَجّجاً في حُب الدنيا،منافساً في مراتبها العليةِ،مُزدلفا إلى ملوكها على اختلاف دولهم.استعفى بعد بادئ الإملاق.فضادَّ قولَ القضاة الفضلاء:من وِليَ القضاء ولم يفتقر فهو سارق[1].

لم يكن ابن المكوي في نصاب القضاء، كما يقول ابن حيان،وهو ممن آثر الخمول للدعة والفلاحة على الدراسة،وانطوى مع ذلك على العفة والصيانة. عزل عن القضاء غير مرضي عنه سنة ٤٣٥هـ.وبقي خاملاً حتى وفاته سنة ٤٤٨هـ .من رجل قليل العلم نَكِد الخلق،به طُرقَ لأول النقض على هذه الولاية الرفيعة[2].

القاضي ابن ذكوان :أبو علي الحسن بن محمد (ت٤٥١هـ)،استقضاه أبو الوليد محمد بن جهور بقرطبة، قال ابن حيان عنه: من رجل عارٍ عن العلم عاطل، عن الأدب ضاربٍ بأوفر الحظ في شكاسة الخُلُق وخشونة الطبع،عزله أبو الوليد، سنة أربعين وأربعمائة ،والزَمَه منزله إلى أن توفي على ذلك[3].

عقب ابن حيان، على اختيار أبي الوليد بن جهور، لأبي بكر يحيى بن محمد بن يبقي ،قضاءَ قرطبة،فقال:اختار منه كهلاً عفيفاً، لين العريكة، حليماً مَبْلُوَّ السَّداد وقوام الطريقة،وجمع له ذلك إلى خُطة الصلاة والخطابة،فلم يفارق العِفة والسلامة إلى أن مات،وصلى عليه مَلك قرطبة أبو الوليد.مع كل هذا وغيره مما ذكره ابن حيان القرطبي للقاضي المذكور إلا أنه لم يتردد أن قال فيه:ولم يكن فيه الاّ العفة التي جَمَّلَتْ حَالَهُ خَلَّةٌ تدل على فضيلة،فما وُجِدَ فَقْدُه،ولا بكت عليه سماؤه ولا أَرْضُه.وتوقف أبو الوليد عن تعيين قاض مدة طويلة،وصرف النظر في الأحكام إلى وزيره[4].

لاشك فإن انتقادات ابن حيان القرطبي، شيخ المؤرخين الأندلسيين، للقضاة المذكورين، ولسواهم من قضاة الفتنة، مرده إلى أسباب،منها :إن ابن حيان ،كان ينشد المثل الأعلى في القضاة ،كان يريد من قضاة زمانه، أن يكونوا على شاكلة القضاة الأوائل المشاهير، وقضاة الأندلس المشهود ،لهم بالعدالة والزهد والتقوى.لاشك فإن فترة الفتنة ،بإحداثها الجسام ،ألقت بظلالها القاتمة،على قلم مؤرخ الأندلس،الذي عُرف بشدة النقد لمعاصريه .لم يكن راضياً ،عن الحالة التي آلت إليها قرطبة والأندلس.حمَّلَ العُلماءَ والأمراءَ، في أكثر من مناسبة ،مسؤولية ما حدث لبلاده، وما حل بقرطبة من خراب ودمار.كان يشعر بمسؤوليته تجاه ما يجري ،وهو العالم ، ومن أسرة لها دورها ومكانتها في المجتمع القرطبي[5].

من جانب آخر، فإن أحداث الفتنة ، أودت بحياة عدد من العلماء والفقهاء، ممن كانوا مؤهلين لتولي منصب القضاء،ومن بين أشهرهم وأبرزهم،العالم الفقيه ابن الفرضي(ت٤٠٣هـ)،مؤلف كتاب تاريخ علماء

---

١ ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب:١٥٩/١.(من كتاب ابن حيان القرطبي في القضاة).

٢ ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب:١٦٠/١.(من كتاب ابن حيان القرطبي في القضاة).

٣ ابن سعيد ،المغرب في حلى المغرب:١٦٠/١-١٦١.(من كتاب ابن حيان القرطبي في القضاة).

٤ ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب:١٦١/١.(من كتاب ابن حيان القرطبي في القضاة).

٥ ينظر:ابن حيان القرطبي،المقتبس،(تحق:محمود علي مكي)،(تمهيد المحقق:٧وما بعدها،١١٢وما بعدها).

الأندلس[1].وأمثاله كثير ،مما لا يتسع المجال،في هذا الموضع، لذكرهم.كما غادر عدد من العلماء، قرطبةَ ،جراء الأحداث المريرة، التي عصفت بها، وبزهرائها وزاهرتها وبأهلها ،وأتت على سكانها وعمرانها بالتخريب والتدمير .

هذه الأسباب وسواها، جعلت الخلفاءَ والأمراء، الذين تولوا أمر قرطبة،من بداية أحداث الفتنة سنة ٣٩٩هـ،لا يجدون بينهم، في كثير من الأحيان ،من هو على مستوى الأختيار الأمثل، لتولي منصب القضاء في قرطبة.التي فقدت مركزها السياسي والمعنوي والعلمي،ولم تعد حاضرة الأندلس، التي ملأت عينَ الزمن وسمعَهُ شُهرةً. شهدت قرطبة حاضرة الأندلس، تقدماً حضارياً مدهشاً، خاصة في عهد الخليفتين: عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله، و الحكم الثاني المستنصر بالله(٣١٦-٣٦٦هـ).استمر حالها كذلك، حتى في عهد سلطان الأسرة العامرية،حتى قبل اندلاع الفتنة.

وممن سار على هذا المنهج، في التأليف في موضوع القضاء، وفي تراجم القضاة، وأفرد لمن عرض عليه القضاء فأبى، القاضي أبو الحسن النباهي.يُعد القاضي أبو الحسن النباهي ،من أعلام القضاء والإفتاء في الأندلس، في القرن الثامن الهجري(الرابع عشر الميلادي)،له إسهاماته المتميزة في ميدانهما[2].كان أحد القضاة البارزين وواحداً من مشاهير المفتين في بلده .تولى النظر في أمور الحل والعقد بمالقة،وقضاء الجماعة بعدة مدن أندلسية، تأتي في الصدارة منها ،مدينة غرناطة،حاضرة سلطنة بني نصر، وبعدها قرطبة،حاضرة الأندلس العتيدة .ولي الخطابة بجامع غرناطة الأعظم، مضافا إلى قضاء الجماعة، ولم يكن في الأندلس،في عهد سلطنة غرناطة،بعد منصب السلطنة، أجل من هذين المنصبين.

أبرز مؤلفاته،المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا. يشتمل الكتاب على ثروة علمية نفيسة،عن القضاء والفتيا عند المسلمين.يتضمن تراجم لأبرز أعلام القضاء والفتيا حتى عصره،غير إن عنايته، على وجه الخصوص، كانت بقضاة المالكية ومفتيها،فالمؤلف مالكي ، والأندلس بلده ، كانت بعامة ،ومنذ مطلع عهد الأمارة الأموية،على مذهب الإمام مالك بن انس ،إمام دار الهجرة.كان من مقاصده في تأليف كتابه، أن يضع تحت يد قضاة بلده ما يعينهم على أداء واجباتهم،وبما أنهم كانوا يعتمدون أحكام مذهب الأمام مالك ،لذلك نظر في تراث أبرز قضاة هذا المذهب،في أفريقية والعراق والأندلس،فأخذ منه ما رآه مفيداً لتحقيق تلك المقاصد ،ترجم لمائة وخمس قضاة منهم،أغنى تراجمهم بما رآه مهما ومفيدا لقضاة بلده وسواها، في عصر سلطنة غرناطة، ومن سيأتي بعدهم ويلحق بهم من قضاة المسلمين.

---

١ ابن بشكوال،كتاب الصلة:٢٥١/١ رقم الترجمة:٢٧٣(الصواب:٥٧٢)." قتلته البربر في سنة الفتنة" ." قال أبو مروان بن حيان:كان ممن قتل يوم قرطبة".نفسه(برواية ابن حيان القرطبي ،ت٤٦٩هـ):٢٥٢/١ ،٢٥٣.

٢ سنولي القاضي أبو الحسن النباهي، وكتابه المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا،جل عنايتنا، فهو موضوع هذه الدراسة،التي هي بالأصل رسالة ماجستير،مقدمة سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، إلى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا،التابع لإتحاد المؤرخين العرب.نال مقدمها السيد إياد كامل إبراهيم عنها درجة الماجستير في الحضارة الإسلامية بتقدير(امتياز).

إن منهج القاضي النباهي على شاكلة منهج أسلافه المؤلفين في القضاء وتراجم أعلامهم وأبرزهم في الأندلس، أبو عبد الملك احمد بن محمد بن عبد البر(ت٣٣٨هـ)،ذُكر له قضاة قرطبة. ومحمد بن الحارث الخشني(ت٣٦١هـ)،ذكر له عدة كتب في القضاة منها:قضاة قرطبة.وابن عفيف،أحمد بن محمد بن عفيف(ت٤١٠أو٤٢٠هـ)،له أخبار القضاة والفقهاء[١]. وابن حيان القرطبي،ذكر له ابن سعيد كتاب القضاة[٢].

غير أنه قبل أن يبدأ بعرض تراجم أصحاب المذهب،ذهب إلى عمق التراث الفكري العربي الإسلامي القضائي والإفتائي،فنظر فيه وألتقط من جواهره،ودرر أخباره،فأفرد بابين،جعل الأول منهما: (في القضاء وما ضارعه)،وقع بفصول عدة:فصل في لفظ القضاء:فقال القضاء:يأتي في اللغة على أنحاء مرجعها إلى انقطاع الشئ وتمامه،يقال: قضى الحاكم إذا فصل في الحكم؛وقضى دينه أي قطع ما لغريمه قبَله بالاداء؛وأقضيتَ الشئ أحكمتَ عمله؛ومنه قوله تعالى:(وَإِذَا قَضَى أَمْرا)[٣]؛أي أحكمه وأنفذه.

بين أهمية القضاء والخصال التي ينبغي أن تتوفر فيمن يلي القضاء،فقال:خطة القضاء في نفسها عند الكافة من أسنى الخطط؛فإن الله تعالى قد رفع درجة الحكام،وجعل إليهم تصريفَ أمور الأنام،يحكمون في الدماءِ والأَبضاع والأَموال،والحلال والحرام،وتِلكَ خطة الأنبياء ومن بعدهم من الخلفاء:فلا شرف في الدنيا بعد الخلافةِ أشرَفُ من القضاءِ.ولأجل مُنيفِ قدرهِ في الأقدار،ولسموِ خَطرهِ في الأخطار.اشترطَ العلماءُ في متوليه،من شروط الصحةِ والكمال،ما تقررَ في كُتبهم،واستبعدَ حصولَ مجموعهِ الأئمةُ المقتدى بهم.فقد نُقل عن الأمام مالك بن أنس ،أنه كان يقول في الخصال التي لا يصلحُ القضاةَ إلا بها:لا أراها تجتمع اليوم في أحد؛فإذا اجتمع منها في الرجل خصلتان :العلم والورع،قُدم.ثم نقل أقوال العلماءِ في موضوع خصال القضاة، وأبدى رأيه فيه[٤].

خصص فصلاً:لتفضيل الولاة من غيرهم.فنقل:وقد أَجمع المسلمون على أن الولاة أفضل من غيرهم.وتفصيل ذلك أن الولاية تشتمل على غرض شرعي،وغرض طبعيّ؛فنهي عنها من يغلبه طبعه وهواه،وأمر بها من يكون قاهراً لطبعه،غالباً لهواه.فلا يتولاها من لا يملك هواه إلاّ أن يتعين لها؛فيجب عليه أن يتولاها وأن يجاهد نفسه في دفع هواه ما استطاع.

يُشير الىالترغيب في الحكم لمن قدر على العدل فيه،قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن المقسطين عند الله يومَ القيامة،على منابر من نور عن يمين الرحمن).معناه في الحالة الحسنة والمنزلة الرفيعة.وقوله صلى الله عليه وسلم:(ما من أحد أقرب مجلسا من الله يوم القيامة،بعد مَلَكٍ مصطفى،أو نبي مُرسل،من إمام عادل). وفي الصحيح:إذا حكَمَ الحاكِمُ،ثم أجتهدَ فأصابَ،فله أجران؛وإذا حكم فاجتهد،ثم أخطأ،فله أجرٌ واحدٌ). فصل القاضي النباهي القول في هذا الموضوع[٥].

---

١ حسين،(تطور التدوين التاريخي في الأندلس):٨٣-٨٥.جدول:رقم(٢).

٢ ابن سعيد،المغرب في حلى المغرب:١٥٥/١.جاءت عبارة ابن سعيد:"من كتاب ابن حيان في القضاة".فهل كان كتابا مستقلا أم هو كتاب ضمن كتبه المعروفة :المقتبس،المتين، أخبار الدولة العامرية ،البطشة الكبرى؟ .

٣ سورة البقرة :من الآية:١١٧.

٤ المرقبة العليا:٢-٣.

٥ أبو الحسن النباهي:المرقبة العليا:٣-٤.

خصص فصلا في الخصال المعتبرة في القضاة،التي لا يتم للقاضي قضاؤه إلا بها وهي عشرة:الإسلام والعقل والذكورية والحرية والبلوغ والعدالة والعلم وسلامة حاسة السمع والبصر من العمى والصمم وسلامة حاسة اللسان من البكم وكونه واحدا لا أكثر ،فلا يصح تقديم أثنين على أن يقضيا معا في قضية واحدة،لاختلاف الأغراض،وتعذر الإتفاق وبطلان الأحكام بذلك. وذكر في هذا الفصل شروط الكمال وهي عشرة أيضا.وذكر حدود القضاة،في القديم والحديث[1].

أتى القاضي أبو الحسن النباهي، على فصل فيما يصدر من الحكام في العقوبات[2] ،وأفرد الفصل الخامس، في التحذير من الحكم بالباطل أو الجهل.قال الله عز وجل:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُون)٣.أورد ،في هذا السياق، أحاديثَ نبويةِ شريفةِ،وأقوالَ لعلماء،من مشاهير أعلام الأمة،وختمه بقوله:فلا ينبغي أن يتقدم على العمل بالقضاء، إلا من وثق بنفسه، وتعين له، وأَجبرهُ الإمامُ العَدلُ عليه.وللإمام العدل إجبارَهُ، إذا كان صالحاً،وله أن يمتنع عنه، إلا أن يتحقق أنه ليس في تلك الناحية من يصلح للقضاء سواه؛فلا يحل له الامتناع حينئذ لتعيّن الفرض عليه[4].

جعل الفصل السادس من الباب الأول:المقصد المحمود،في طلب الولاية والامتناع عنها.فقال :القضاء محنة وبلية،ومن دخل فيه،فقد عرض نفسه للهلاك،لأن التخلص منه عسير،فالهروب منه واجب،لاسيما في هذا الوقت والمقصود به،عصر مؤلف الكتاب،القاضي أبي الحسن النباهي.ذَكَرَ من رخصه وشروطه ،وذكر ما بجب عل من ابتلي بالقضاء[5].

أضاف قائلا :ولما تقرر من بلاء القضاء،فَرَّ عنه كثيرٌ من الفضلاء وتغيبوا،حتى تركوا. وسجن بسببه عند الإمتناع آخرون،منهم أبو حنيفة،وهو النعمان بن ثابت،دعاه عمر بن هبيرة للقضاء؛فأبى؛فحبسه وضربه أياماً،كلَ يومٍ عشرةَ اسواط،وهو مُتَمادٍ على إبايته إلى أن تركه.

نُقل عن الخليفة عثمان بن عفان، انه قال لعبد الله بن عمر بن الخطاب:اقض بين الناس!.قال لا اقضي بين رجلين ما بقيت!،قال:لتفعلنَّ!،قال:لا أفعل!،قال:فإن أباك كان يقضي.قال:كان أبي أعلم مني وأنقى!.وساق بعد ذلك حكاية عن احد قضاة الأندلس،تحذر من تولي القضاء[6].

أخذ عن الموارد فيمن عرض عليه القضاء ،فأبى من قبوله،فذكر إصرار المصعب بن عمران، على عدم تولى القضاء، عندما طلب إليه الأمير عبد الرحمن بن معاوية أن يتولاه.عندما أراد الأمير هشام بن عبد الرحمن، زيادَ بن

---

١ المرقبة العليا:٣-٦.

٢ المرقبة العليا:٦-٩.

٣ سورة المائدة:الآية:٨. .يجرمنكم معناه يحملنكم.

٤ المرقبة العليا:٩، ١٠.

٥ المرقبة العليا:١٠- ١١.

٦ المرقبة العليا:١١- ١٢.

عبد الرحمن، للقضاء بقرطبة،وعزم عليه ،خرج منها فارا بنفسه،فقال الأمير هشام عند ذلك:ليت الناس كلهم كزياد،حتى أكفى أهل الرغبة في الدنيا[1].

ذكر ثلاث حالات أخرى، من عهد الإمارة الأموية بالأندلس، عرض الأمراءُ فيها، القضاءَ على علماء من أهل الأندلس، فأبوا من توليه.وهم إبان بن عيسى بن دينار،ولاه الأميرُ محمد بن عبد الرحمن قضاء كورة جيان؛فأبى ولح.فأمر الأمير بإكراهه على العمل،وان يوكل به نفرا من الحرس،يحملونه إلى حضرة جيان،فيجلسونه هناك مجلس القضاء،ويأخذونه بالحكم بين الناس.فأنفذ الوزراءُ أمره،وسار به الحرس،فأقعدوه بجيان،فحكم بينَ الناس يوماً واحداً.فلما أتى الليلُ،هربَ على وجهه؛فأصبحَ الناسُ يَقولون:هَربَ القاضي؛فرُفع الخبر إلى الأمير محمد؛فقال :هذا رجلٌ صالحٌ فرَّ بدينه!فليُسئل عن مكانه ويُؤَمن مما أُكره![2].

من أهل سرقسطة،قاسم بن ثابت بن عبد العزيز الفهري،دُعي للقضاء ببلده؛فامتنعَ من ذلك .فلما اضطره الأميرُ وعزمَ عليه ،استمهَلَهُ ثَلاثةَ أيام ،يستخيرُ فيها اللهَ عز وجل ،فمات خلال تلك المدة[3].

ممن جاهرَ بالإصرار على الإبايةِ من القضاء، مُحمدُ بن عبد السلام الخُشَني،أراده الأميرُ محمد لتقلد القضاءَ بجيان،فأبى،فلما قُرأ عليه ما وَقَعَ الأميرُ به، وهو يتضمن التهديد له،نزعَ قلنسوته من رأسه ومدّ عنقه وجعل يقول:أبيتُ كما أبتْ السموات والأرض،إبايةَ إشفاق،لا إبايةَ نفاق!.فلما كتبوا إلى الأمير بحاله،أمرهم أن يتركوه[4] .

.

أرادَ المنصورُ محمد بن أبي عامر[5]،أبا عيسى احمد بن عبد الملك الإشبيلي،مرتين على القضاء فأبى،كان يقول بأنه لا يستطيع ولا يصلح للقضاء لكبره وضعفه[6].ثم انتقل القاضي أبو الحسن النباهي فأورد رأي العلماء فيمن يفر من تولي القضاء[7] .

عاد ثانيةً[8] ليذكر أمثلةً اخرى عمن أبى تولي القضاءَ،ولم يقبلْ أن يُشيرَ بغيره،إلا بعد إجباره على الجلوس الجلوس في مجلس القضاء بمسجد قرطبة الجامع [9].

---

١ النباهي،المرقبة العليا: ١٢.(برواية الحسن بن محمد وابن حارث)،القاضي عياض،ترتيب المدارك:١/٣٥٠-٣٥١،المقري التلمساني،نفح الطيب،٢/٤٥.

[2] النباهي،المرقبة العليا:١٢-١٣.

[3] النباهي،المرقبة العليا:١٣.

[4] النباهي،المرقبة العليا:١٣-١٤.

[5] مدة حجابته للخليفة هشام الثاني (٣٦٦-٣٩٢هـ).

[6] النباهي،المرقبة العليا:١٣.

[7] النباهي،المرقبة العليا:١٤.

[8] يلاحظ اننا سرنا مع كتاب القاضي النباهي،وفق منهجه في عرض الأمثلة،مع كل ما لدينا من ملاحظات عليه.

[9] النباهي،المرقبة العليا:١٤-١٥ .

بعد أن تخير الأمثلة المذكورة، من بلده الأندلس،وقدم لها مثلا من عهد الخلافة الراشدة،عمن أبى من تولي القضاء،نظر في تاريخ القضاء الإسلامي،فوجد امثلته وفيرة،لسعة المدة الزمنية،التي كان معنيّاً بإستحظار الأمثلة منها،والتي استغرقت ثمانية قرون،وسعة المكان الذي امتد في أقطار عدة في قارتي آسيا وإفريقيا.فقال:وممن تخلف عن قبول خطة القضاء ،الإمام محمد بن إدريس الشافعي،كانت حجته إلى الخليفة أن هذا الأمر لا يصلح له من يشركك في نسبك[1].وأعتذر من توليه للخليفة الرشيد على المدينة ، المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي،ومع هذا أجازه بألفي دينار[2].

أشار إلى تمنع الإمام أبي حنيفة النعمان من تولي القضاء،وذكر تمنع اثنين من أعلام القيروان من توليه[3] .ذكر امثة عن التمنع عن المسارعة إلى الأمور التي يخاف من الدخول فيها[4].

بعد استطراده إلى أمور أخرى، عاد ليذكر أمثلة ،ممن عرض عليه القضاء بالأندلس فأباه.فذكر بقي بن مخلد،الذي أبى من تولي القضاء للأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن،فأراد إكراهه،فقال بقي :ما هذا جزاء محبتي وانقطاعي فقال له الأمير فاشر علّي بقاض ترضاه،فأبى عليه،فضايقه وعزم عليه؛فقال:لا بد أن تلي أو تشير!فأشار عليه[5].

فشلت محاولة لاستدراج أبي غالب عبد الرؤوف بن الفرج بن أبي كنانة،لكي يلي القضاء للأمير عبد الله بن محمد.قدم للقضاء بالجزيرة الخضراء وما رجع إليها،عبدُ الله بن أحمد بن الحسن الجذامي النباهي، من أسلاف مؤلف المرقبة العليا،أريد للقضاء للمستكفي محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن في عهد الفتنة، التي اجتاحت قرطبة بدءاً من سنة ٣٩٩هـ،فأبى من قبوله[6].من أسلافه أيضا، وتمنع من تولي القضاء،الحسن بن محمد بن بن الحسين الجذامي النباهي(ت٤٧٣هـ)،عرض عليه قضاء بلده مالقة، فأبى وتمنع منها ،ثم جدد العزم عليه في الولاية، فاستقضي بغرناطة [7].

من الفقهاء المتأخرين ،المتقدمين في العلم والدين،أبو عبد الله محمد بن عياش الأنصاري ثم الخزرجي،أحد أشياخ مالقة،وفريد عصره بها عقلاً،وفضلاً وورعاً وزهداً،كما يعبر عن ذلك القاضي أبو الحسن النباهي،استدعاه أمير المسلمين أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل بن نصر،لحضرته غرناطة،فقلده بها قضاءَ الجماعةِ والخطبة أيام الجمعة بمسجد حمرائها؛فخطب جمعةً واحدةً،وأقامَ رسم القضاء ثلاثة أيام حِسبةً،إذ كان أولا قد عزم على تركه،والخروج عن عهدته؛فلم يقبل كسوة،ولا أخذ جراية،وأفصح رابع يومه بالاستغناء عن خطة القضاء.وكان اعلم قُضاة زمانه بالأحكام،وأحفظهم للمسائل،وأبصرهم بالنوازل، ؛لكنه ،نفعه الله بقصده،هاب أمر الله،وأثر مع

١ النباهي،المرقبة العليا:١٥.

٢ النباهي،المرقبة العليا:١٥.

٣ النباهي،المرقبة العليا:١٥-١٦.

٤ النباهي،المرقبة العليا:١٦-١٧.

٥ النباهي،المرقبة العليا:١٨-١٩.

٦ النباهي،المرقبة العليا:١٩-٢٠.

٧ النباهي،المرقبة العليا:٢٠.

ذلك راحة بدنه وخلاص نفسه من تبعاته.وعلم الأمير صدق مقالته،وصحة عزيمته؛فأعفاه.وارتحل عند ذلك بقية يومه إلى بلده، وتقدم للخطبة والصلاة بالجامع منه.وتولى ذلك إلى وفاته،ولم يأخذ عليه مرتباً[1].

أجرى القاضي النباهي، موازنة بين خبر القاضي المذكور، وخبر القاضي موسى بن محمد بن زياد ،إذ ولاه الأمير عبد الله القضاء بقرطبة،والصلاة معا بأهلها؛فصلى بالناس جمعة واحدة ،واستعفى في الثانية ،والتزم القعود بداره والتقوت من فائدة عقاره[2] .

أفادنا كثيراً القاضي أبو الحسن النباهي في نهاية الباب الأول من كتابه،في تبيان معنى قاضي الجماعة، وهو المصطلح الذي استخدمه الأندلسيون فقال:(وإضافة لفظ القضاء إلى الجماعة،جرى التزامه بالأندلس منذ سنين إلى هذا العهد.والظاهر أن المراد بالجماعة جماعةُ القضاة،إذ كانت ولايتهم قبل اليوم غالبا من قِبل القاضي بالحضرة السلطانية،كائناً من كان؛فبقي الرسم كذلك.)كان يقال للقضاة إلى تولي الأمير عبد الرحمن الداخل أمر الأندلس سنة١٣٨هـ،قاضي الجند،ونقل عن محمد بن حارث:وقد رأيت سجلاً عقده سعيد بن محمد بن بشير بقرطبة يقول فيه:حكم محمد بن بشير قاضي الجند بقرطبة.قال: وإن تسمية القاضي اليوم بقاضي الجماعة اسمٌ محدثٌ لم يكن في القديم.أجرى القاضي النباهي موازنة بين ما عليه الحال بالأندلس، وما هي عليه بالمشرق،فقال:(وأما قاضي الخلافة بالبلاد المشرقية،فيُدعى بقاضي القضاة)[3].

جعل القاضي أبو الحسن النباهي الباب الثاني(في سير بعض القضاة وفِقرَ من أنباء الأئمة المتقدمين):

ذكر عمر بن الخطاب،قاضياً للخليفة أبي بكر، وإياس بن معاوية،وعبد الله بن عمر، قاضياً للخليفة عثمان، ومعاوية بن أبي سفيان،أول من استقضي في الإسلام على قول الأمام مالك ، وشريح القاضي،قاضي الخليفة عمر على الكوفة،وعبادة بن الصامت،قاضيه على الشام،وكعب بن سور،قاضيه على البصرة،وابن يزيد بن سعيد،أول قاض على قول الزهري،وزيد بن ثابت،أول قاض،وأبو الدرداء أول قاض.

الخليفة علي بن أبي طالب،أرسخ الصحابة في العلم بالقضاء.وأقضاهم علي ،وكان عمر بن الخطاب يتعوذ من معضلة ليس فيها أبو الحسن.كان عمر يقول: لولا علي ، هلك عمر .وقيل لعطاء،أكان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحد أعلم من علي؟قال والله ما أعلمه.وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب؛فلما بلغه قتله،قال:ذهب العلم بموت علي.ومن كلام ضرار فيه:وقد طلب إليه معاوية وصفه بعد وفاته؛فقال:كان والله بعيد المدى ،شديد القوى،يقول فصلا،ويحكم عدلا،يتفجر العلم من جوانبه ،وتنطق الحكمة من نواحيه،إلى غير ذلك من صفاته[4].

نقل أبو الحسن النباهي، عن مصنف أبي داود بن علي،عن علي رضي الله تعالى عنه،قال : بعثني النبي،صلى الله عليه وسلم ،إلى اليمن قاضياً؛فقال :إن الله عزَّ وجل سيهدي قلبك،ويثبت لسانك؛فإذا جلس بين

[1] النباهي،المرقبة العليا:٢٠-٢١.

[2] النباهي،المرقبة العليا:٢١.

٣ النباهي،المرقبة العليا:٢١.

٤ النباهي،المرقبة العليا:٢٢-٢٣.

يديك الخصمان،فلا تقضي حتى تسمع من الآخر،كما سمعتَ من الأول!فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء.قال:فما زلتُ قاضياً،وماَ شككتُ في قضاء بعد[1].

انتقل بعد عهد النبوة والخلافة الراشدة إلى عهد الدولة الأموية ،فذكر أن معاوية جرى على سنن من تقدمه من ملاحظة القضاة،وبقي الرسم على حِذو ترتبه زمانا،ثم فتر في أيام يزيد بن عبد الملك إلى أن ظهر بنو العباس[2].

اشتد بنو العباس،كما أورد القاضي أبو الحسن، في شأن القضاء وتخيروا للأعمال الشرعية صدور العلماء .فدعوا مالك بن انس،وابن أبي ذئب وأبا حنيفة،للقضاء فاعتذر الثلاثة واحتج كل واحد منهم بما علم الله صدق نيته فيه؛فعافاهم من محنة القضاء[3].

ذكر الحارث بن مسكين ،وعيسى بن المنكدر،قاضي مصر، وابن غانم،قاضي إفريقية ،والثلاثة من قضاة الخلفاء العباسيين[4].

بعد أن قدم هذه المادة المكثفة عن القضاء والقضاة عند المسلمين بعامة ،انتقل إلى تراجم القضاة فتخير أن يترجم لمشاهيرهم.أغنى تراجم الذين أدرك لداتهم أو عاصر تلامذتهم،بما أخذه عنهم بكل ما يغنيها ،والحال جرى مع من تتلمذ لهم من أشياخه،أو كانوا من لداته.هذه التراجم المعاصرة، رشحت كتابه ليكون مصدرا مهما للمعنيين بعصر سلطنة غرناطة.

الكتاب مكتنز بحقائق حضارية متنوعة لا غنى لمتخصص عن الإفادة بها،لذلك جاء اختيارنا لدراسة المرقبة العليا،كتاب القاضي أبي الحسن النباهي، الذي أفاد من تراث القضاء ومن كتب تراجم القضاة والفقهاء، ومن كتب الفقه، وفي الصدارة منها كتب تراجم المالكية، وكتب الفقه المالكي، وعلى مدار سبعة قرون في تأليفه،فانعكس كل ذلك على محتويات كتابه النفيس الثمين.الذي خصصنا لدراسته،ثلاثة فصول،بعد أن قدمنا لها بفصلين،أحدهما عن العصر الذي عاش فيه، والثاني عن حياته.

الفصل الأول
الأحوال السياسية والحركة الفكرية في الأندلس
في عصر القاضي أبي الحسن النباهي

أثرت البيئة السياسية والفكرية التي عاش فيها القاضي أبو الحسن النباهي على تكوينه الفكري وانعكست على آثاره العلمية ومنها كتابه المرقبة العليا ، لذلك سنقدم في هذا الفصل لمحة عن الأحوال السياسية والحركة الفكرية في الأندلس في العصر الذي عاش فيه القاضي أبو الحسن النباهي والذي شغل معظم عقود القرن الثامن الهجري.

---

١ النباهي،المرقبة العليا:٢٣-٢٤.

٢ النباهي،المرقبة العليا:٢٤.

٣النباهي،المرقبة العليا:٢٤.

٤ النباهي،المرقبة العليا:٢٤-٢٦.افرد فصلا في الباب الثاني،في (مسالة القيام).نفسه:٢٦-٢٨.

اولاً. لمحة عن الاحوال السياسية في الاندلس في عصر النباهي : سقطت معظم القواعد العربية الإسلامية في الأندلس ،مع نهاية النصف الأول للقرن السابع الهجري ،بيد جيوش الممالك الأسبانية. حدث ذلك لأسباب عدّة أبرزها : تفرق كلمة المسلمين وعجز قواهم السياسية عن حشد طاقاتهم لمواجهة مخاطر القوى السياسية والعسكرية المتنامية لأعدائهم في شبه الجزيرة الأندلسية [١] .ففي سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) سقطت بأيديهم بطليوس (Badajos) [٢] .

وفي سنة (٦٢٧هـ / ١٢٢٩م) سقطت ميورقة (Majorque) [٣]وفي سنة (٦٢٨هـ / ١٢٢٣٠م) سقطت ماردة (Merida) [٤] . وفي سنة(٦٣٣هـ / ١٢٣٥م) سقطت قُرطبة (Cordoba) [٥] . كرسي الخلافة ومجمع

(١) ينظر : ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ٣١٨/٢-٣١٩ ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٣ ، ٢٧٥-٢٧٧ ، المقرئ ، نفح الطيب ، ٤٢٨/١ ، العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس: ٣٧٣-٣٧٥ ، الحجي ، تاريخ الأندلس : ٥١٣ ، عبد الله ،(جهاد بني مرين في الأندلس) : ٣٨ .

(٢) بطليوس : مدينة جبلية بالأندلس ، تقع على ضفة النهر المسمى بالغوادر ، من إقليم ماردة ، بينهما أربعون ميلاً (= حوالي ٨٠كم) ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان : ٢١٧/٢ ، الحميري ، الروض المعطار: ٩٣ ، هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية : ٩٤-٩٥ .

(٣) ميورقة : وهي كبرى مدن الجزائر الشرقية وهي خصبة الأراضي ، طولها أربعون ميلاً (= حوالي ٨٠كم) ، وفيها خيرات الأرض كثيرة ، ينظر : معجم البلدان : ٢٤٦/٥ ، الحميري ، الروض المِعطار : ٥٦٧ ، ابن الآبار ، الحلة السيراء : ٣١٩/٢ ، ابن سعيد ، المغرب في حلّى المغرب : ٤٦٦/٢ ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٣ ، ٢٥٥ ، عنان ،عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، ١/ ٤٠٢/٢-٤٠٨ ، السامرائي ، (الجزائر الشرقية في أيام الطوائف) : ١٦٣ ، الراوي ،(الحركة الفكرية في الجزائر الشرقية): ص٢٠ .

(٤) ماردة : مدينة بحوض قرطبة منحرفة إلى الغرب قليلاً ، وكانت مواطن الملوك من القياصرة ، فيها آثار قديمة ، من ماردة إلى بطليوس عشرون ميلاً (= حوالي ٤٠كم) ، ينظر : الحموي معجم البلدان ٣٦٠/٧ ، الحميري ، الروض المعطار ٥١٨ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع : ١٢١٨/٣.

(٥) قُرطبة : قاعدة الأندلس وهي كبرى مدنها ، تقع على جبل العروس على منحنى الوادي الكبير ، تحدها من الشرق جيان ، ومن الغرب اشبيلية ، ومن الشمال الغربي بطليوس ، و من الشمال الشرقي طليطلة (Toledo) ومن الجنوب مالقة (Malaga) ومن الجنوب الشرقي غرناطة (Granada) ، وهي مجمع الفضلاء ومعدن العلماء فاقت الأقطار في العلوم والفنون والأدب ، بلغت عصرها الذهبي في مختلف نواحي الحياة في عهد الخليفة الناصر لدين الله (٣٠٠هـ-٣٥٠هـ / ٩١٢م-٩٦١م) والخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله (٣٥٠هـ-٣٦٦هـ / ٩٦١م-٩٧٦م) ، أصبحت تضاهي بأمجادها بغداد ، ينظر: ابن خرداذبة ، المسالك والممالك: ٨٩ ، ابن حوقل ، صورة الأرض : ١٠٧ ، المقدسي ، أحسن التقاسيم : ٢٢٢ ، الحموي ، معجم البلدان ،١٥٣/٧ ، الحميري ، الروض المعطار ٤٥٦ ، المراكشي ، المعجب : ٣٧٢ ، سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة : ١٦٣/١ وبعدها .

الفضلاء، وفي سنة (٦٣٦هـ / ١٢٣٩م) سقطت بلنسية (Valencia) [١]، وفي سنة (٦٣٨هـ / ١٢٤١م) سقطت شاطبة (Jayiva) [٢]ودانية (Denia) [٣]، وفي سنة (٦٤١هـ / ١٢٤٤م) سقطت مرسية (Mucia) [٤] ، وفي سنة (٦٤٦هـ / ١٢٤٩م) سقطت أشبيليا (Sevilla) [٥] وجيان (Jaen) [٦] ،

(١) بلنسية : مدينة قديمة تقع في شرق الأندلس على مسافة ثلاثة أميال (= حوالي ٦كم) من ساحل البحر المتوسط الغربي يحدها من الشرق البحر المتوسط ومن الغرب طليطلة (Toledo) ومن الشمال طرطوشة (Tortosa) ومن الجنوب مرسية ، بينها وبين البحر فرسخ (= حوالي ٦كم) ، وهي على نهر جار عليه بساتين وجنات وعمارات متصلة ، تدخل السفن نهرها ، ولها أربعة أبواب ، أهلها خير أهل الأندلس ، يسمون عرب الأندلس ، ينظر : البكري ،جغرافية الأندلس وأوروبا: ١٦٢ ، الإدريسي ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس: ١٩١ ، الحموي ، معجم البلدان : ٧٣١/١ ، الحميري ، الروض المعطار : ٩٧ ، حسين ، الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية : ٦١-٦٢ .

(٢) شاطبة : مدينة جبلية خصبة تقع إلى الجنوب الغربي من بلنسية على مسافة اثنين وثلاثين ميلاً (= حوالي ٦٤كم) ، وهي من مدن متوسطة الأندلس ولها قصبتان وهي كريمة البقعة ، وقد أحاط بها الوادي ، فيها مساجد وفنادق وأسواق كثيرة الخير ، عظيمة الفائدة ، طيبة الهواء ، تشتهر بصناعة الورق (الكاغد) ، خرج منها كثير من العلماء ، ينظر، العذري ،نصوص عن الأندلس : ١٨-١٩ ، الحموي، معجم البلدان: ٢٣٥/٣ (شاطبة)، المراكشي، المعجب: ٣٧٠ ، العبادي،(الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية): ١٥٣ .

(٣) دانية: مدينة بشرق الأندلس، تقع على ساحل البحر المتوسط إلى الجنوب الشرقي من بلنسية على مسافة ستة عشر فرسخاً (= حوالي ٩٦كم)، لها سور حصين، داخلة في البحر والسفن ترد عليها وتصدر منها، خرج منها أعلام كبار كأبي عمرو الداني وغيره، الحموي، معجم البلدان: ٥٩٩/١ ، الحميري، الروض المعطار: ٢٣١، البغدادي، مراصد الإطلاع: ٧٧٤/٢، الزهري، الجغرافية: ٣٠٤، العمري، مسالك الأبصار: ٢٣/١.

(٤) مرسية : قاعدة مدينة تدمر ، تقع على نهر كبير ، بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦هـ-٢٣٨هـ / ٨٩٠م) ، نشأت وترعرعت في ظل الأندلس لتكون عاصمة لتدمر، ومقر للعمال والقواد، فيها مزارع وفواكه، وفيها رخاء كبير، ومنها يستخرج معدن الفضة، وتشتهر بصناعة البسط، ينظر الحموي، معجم البلدان: ٢٤/٨ ، الحميري، الروض المعطار: ٥٣٩ ، المقرئ، نفح الطيب: ٤٧٢/٤ .

(٥) أشبيليا : مدينة جبلية قديمة البنيان جليلة العمران ، تقع على نهر شقورة ، من أعظم مدن الأندلس وأجملها وهي عروس البلاد ، تفوق تفوق قرطبة عظمة وجمالاً ، بينهما مسافة ثمانين ميلاً (= حوالي ١٦٠كم) ، كانت قاعدة ملك بني عباد ، امتازت بالهواء الطيب والتربة الخصبة ، وعذوبة الماء وكثرة الثمرات ، أخرجت كثيراً من الأئمة الأعلام ، ينظر البكري ، جغرافية الأندلس وأوروبا : ١٠٧ ، الحموي ، معجم البلدان : ٢٥٤/١ ، الحميري ، الروض المعطار : ٥٨ ، المقرئ ، نفح الطيب : ٢٠٨/١ ، صلاح خالص ،اشبيلية في القرن الخامس الهجري، مظفر العميد ، آثار المغرب والأندلس: ٢٩٧ .

(٦) جيان : من مدن الأندلس العظام ، تقع في سفح جبل عالٍ ، وفي داخلها عيون وينابيع ، ولها عدّة مدن وقرى وبسائط ، طيبة البقعة ، كثيرة الخيرات ، تكثر فيها غابات الزيتون وأنواع الثمار الأخرى ، أخرجت أعلاماً كبار منهم العالم النحوي ابن مالك الأندلسي (ت ٦٨٦هـ) ، صاحب الألفية المشهورة في النحو ، ينظر الحميري، الروض المعطار: ١٨٣ ، ابن سعيد ، المغرب : ٢٥١/٢ ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام: ٢٢٩ ، الإحاطة في أخبار غرناطة: ٤٨٥/١ ، المقرئ، نفح الطيب: ١٦٥/١ ، عبد العال،(ابن مالك الأندلسي): ١٣١ ، وبعدها .

وعلى أثر هذا ظهر شبح الموت على الأمة في الأندلس . فكان المسلمون كلما سقطت قاعدة انحدروا نحو أختها في بسائط غرناطة (Granada) [1]، في الركن الجنوبي الغربي للأندلس، فأصبحت هذه البقعة الممتدة من نهر الوادي الكبير إلى البحر المتوسط مستودع حضارة الأندلس ومجمع أهله ، وشاء الله أن يمتد عمر المسلمين في الأندلس فيها، بعد ضياع القواعد الكبرى، أكثر من قرنين ونصف من الزمان(٦٣٥-٨٩٧هـ) .

في ظل هذه الأوضاع العصيبة ظهر رجل من أعرق البطون العربية في الأندلس ، وهو أبو عبد الله محمد بن يوسف النصري المعروف بابن الأحمر الملقب بالشيخ (٦٢٩ - ٦٧١هـ / ١٢٣٨ – ١٢٧٢م)،من سلالة الصحابي سعد بن عبادة الأنصاري سيد الخزرج [2] في حصن أرجونه (Arjona) [3] ، وهي البلدة التي ولد بها سنة(٥٩١هـ / ١١٩٤م) [4] ، فالتف حوله كثير من علماء الأندلس، فبايعوه سنة (٦٢٩هـ / ١٢٣١م) ، واستطاع بقوته وذكائه وخبرته السياسية أن يؤسس سلطنة غرناطة (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م)، والتي اشتملت على القسم الجنوبي من الأندلس [5] ، وامتدت بين نهر الوادي الكبير شمالاً إلى شاطئ البحر المتوسط جنوباً .واشتملت على ثلاث ولايات

---

(١) غرناطة : وهي أقدم مدن كورة البيرة ، من مشاهير مدن الأندلس ، لم تكن حدودها ثابتة بل كانت في تغيير مستمر نتيجة لتغير الأحوال السياسية ، ويمكن وصف حدودها في عهد مؤسس سلطنة غرناطة سنة (٦٣٥هـ) محمد بن يوسف ، بأنها تقع في وادي عميق يمتد من المنحدر الشمالي الغربي إلى جبال سيرانيفادا ، ويحدها من الجنوب نهر شنيل أحد فروع نهر الوادي الكبير ، ومن الجنوب الغربي يمتد الخصبة (البقاع) الذي يمتد غرباً حتى مدينة لوشة (Loja) ، ومن الجنوب الشرقي أعلى جبال سيرانيفادا ، وكان يطلق على غرناطة اسم دمشق لشبهها بها ، وتحيط بغرناطة من ثلاث جهات سلسلة الجبال ، التي جعلت منها قلعة حصينة ، مما جعلها آخر معاقل الأمة في الأندلس ، وتوالى على حكمها ما يربوا على عشرين سلطاناً (حاكما) ، وهي كثيرة الخيرات ، فيها معادن الذهب والفضة والرصاص ، وغيرها ، ينظر الحموي ، معجم البلدان : ١٩٥/٤ ، الحميري ، الروض المعطار : ٤٥ ، المقرئ ، نفح الطيب : ١٧٦/١ ، ابن الأحمر ، نثير فوائد الجمان : ١١ ، ابن بطوطة ، تحفة النظار: ٧٦٨/٢ ، سالم ، وآخرون ، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس ، : ٣٠٢ ، العبادي ، دراسات : ٢٢٥ ،(الأعياد في مملكة غرناطة): ١٣٥ ،(الحياة الدينية والدنيوية في مملكة غرناطة الإسلامية): ١٧ ،حسن السائح ،(غرناطة في عصر ابن الخطيب) : ١٣٥ ، أنور الرفاعي ، الإسلام في حضارته : ٣٦٤ ، إسماعيل العربي ،(غرناطة عاصمة بني زيري): ١٠ .

(٢) ينظر : ترجمته : ابن الخطيب ، اللمحة البدرية : ٤٢-٤٥ ، ابن خلدون ،العبر ٣٥٧/٤ ، المقرئ ، نفح الطيب ٤٤٧/١ .

(٣) أرجونه : قلعة كبيرة من حصون قرطبة من أعمال جيان ، كانت مساكن بني الأحمر الأولى ، من أطيب البلاد ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار : ٢٦ ، ابن الخطيب ، اللمحة البدرية : ٤٢ ، المقرئ ، نفح الطيب: ٤٤٧/١ ، عنان ، نهاية الأندلس : ٣٨ ، العبادي ، دراسات : ٢٢٧ .

(٤) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية : ٤٨ .

(٥) ينظر : ابن الخطيب ، الإحاطة ١١٥/١ – ١١٩ ، عنان ، نهاية الأندلس : ٥٥ .

كبيرة: ولاية غرناطة في الوسط، وولاية المرية[١] في الشرق، وولاية مالقة (Malaga) [٢] في الجنوب، وولاية قادس (Cadix) [٣] في الجنوب الغربي، تجمع في هذه السلطنة بقايا الأمة الأندلسية المغلوبة عسكرياً وسياسياً [٤] .

ولما استقر مُلك غرناطة لمحمد بن يوسف النصري منذ سنة (٦٣٥هـ) سمى نفسه الغالب بالله ، وكان أعظم أعماله بناء الحمراء الشهيرة ، والتي تعد من أعظم آثار المسلمين في الأندلس [٥].استمر الغالب بالله في الحكم وجهاد وجهاد العدو حتى توفي سنة (٦٧١هـ / ١٢٧٢م) [٦].

عاش القاضي أبو الحسن النباهي عمراً طويلاً بلغ نحو ثمانين عاماً، منذ مطلع العقد الثاني للقرن الثامن الهجري، واستمر حتى مطلع العقد الأخير منه (٧١٣ – ٧٩٣هـ) . سمح له هذا العمر الطويل أن يعاصر عهودَ أربعة سلاطين من آل نصر، أصحاب سلطنة غرناطة، وما حدث فيها من تطورات .وهم:

---

(١) المرية : مدينة كبيرة بالأندلس ، تقع جنوب شرق الأندلس ، وهي حديثة الإقامة ، حيث أمر ببنائها سنة (٣٤٤هـ / ٩٥٥م) ، الخليفة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد (٣٠٠ – ٣٥٠هـ / ٩١٢ – ٩٦١م)، وكان سبب بنائها لتكون بوابة وحامياً بحرياً لمدينة بجانة (Pechina) القريبة منها ، بينهما ستة أميال (= حوالي ١٢كم) شمالاً . أصبحت المرية في عهد بني الأحمر من المدن الرئيسة التجارية ، اشتهرت بالصناعات النحاسية والحديدية . ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض : ١٠٥ ، الحموي ، معجم البلدان : ١١٩/٥ ، ابن الأبار ،التكملة : ٥٢/١ ، الحميري ، الروض المعطار : ٥٣٧ ، المقرئ ، نفح الطيب : ٤٦١/٤ ،٤٥٠ ، سالم ،تاريخ مدينة المرية الإسلامية: ٨٩ .

(٢) .....

(٣) قادس : مدينة بالأندلس على المحيط الأطلسي ، عند طالعة أشبيلية ، طولها اثني عشر ميلاً (= حوالي ٢٤كم) ، أسسها الفينيقيون ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار : ٤٤٨ ، عنان : نهاية الأندلس : ٤٧ .

(٤) □□□□□□□□□

(٥) قصر الحمراء : من أعظم وأروع ما وصل إليه التراث المعماري العربي الإسلامي في الأندلس بل هو أبدع معالم الحضارة الإنسانية في العصور الوسطى، إذ ابتناه السلطان محمد بن يوسف سنة (٦٣٥هـ) ، واتخذه مقراً لحكمه في غرناطة ، ينظر : نجلة إسماعيل العزي ، ، قصر الزهراء في مدينة الزهراء : ٣٣٠ ، ايرفينج ، قصر الحمراء في الأدب والتاريخ: ٧٦ ، مظفر العميد ، آثار المغرب والأندلس : ٣٠٧ .

(٦) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية : ٤٩ .

يراجع: عن حكم السلاطين من بني نصر الذين تولوا السلطنة بعد مؤسسها، محمد بن يوسف النصري: أصل هذه الدراسة: إياد كامل إبراهيم، القاضي أبو الحسن النباهي(ت٧٩٣هـ/١٣١٩م)وكتابه المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، ٧–٨

١.السلطان أبو الوليد إسماعيل بن فرج بن نصر (٧١٣ – ٧٢٥هـ / ١٣١٤ – ١٣٢٥م) تولى سلطنة غرناطة [١] . وفي مطلع سلطنته كانت ولادة القاضي أبي الحسن النباهي [٢] .

في سنة (٧١٩هـ / ١٣١٨م) ، اتفقت كلمة ملوك النصارى الأسبان على استئصال ما بقي من المسلمين في شبه الجزيرة الأندلسية فجمعوا الجيوش الكبيرة لتحقيق ذلك الهدف ، فقلق المسلمون لذلك وعزموا على الاستنجاد بالملك المريني [٣] ، صاحب فاس [٤] (Fes)، إلا أن ذلك لم ينفع، فلجأوا إلى الله تعالى، فأخلصوا النيات النيات له، فقضى الله بهزيمة أمم النصرانية وقتل طاغيتهم، وكان نصراً عزيزاً ويوماً مشهوداً [٥] .كانت هذه الملحمة بظاهر غرناطة سميت بموقعة البيرة [٦].قتل فيها من جند النصارى أعداداً كبيرة جداً [٧] .

في سنه (٧٢٥هـ / ١٣٢٥م) قتل السلطان إسماعيل بن الأحمر غيلة [٨] ، فتولى بعده ولده محمد [٩] .

٢.السلطان محمد بن إسماعيل(٧٢٥هـ – ٧٣٣هـ / ١٣٢٥م – ١٣٣٣م):كان هذا السلطان مجاهداً جريئاً غزى النصارى وفتح مدينتي قبرة (Qubra) [١٠] ، وباغة (Bayha) [١١] ، إلاَّ أنه خلال هذه الفترة وقعت

---

(١) ابن الأحمر ، نثيرالجمان : ١٥ .

(٢) عنان ، نهاية الأندلس : ١٠٢ .

(٣) السلطان الكبير أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ، تولى عرش المغرب سنة (٧١٣هـ / ١٣٣٠م) ، وكان أعظم ملوك بني مرين همة ، وعزماً وصيتاً ، وجهاداً في الأندلس ، توفي سنة (٧٥٢هـ / ١٣٥١م) ، ينظر : ابن الخطيب، اللمحة البدرية : ١٠٩ ، المقرئ ، نفح الطيب ٤٤٩/١ ، عنان ، نهاية الأندلس : ١٢٢ .

(٤) فاس : مدينة مشهورة كبيرة تقع على بر المغرب من بلاد البربر ، وهي حاضرة البحر داخل مدنه ، اشتهرت بصناعة الصابون الصابون والزجاج ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان : ٢٣٠/٤ ، المقرئ ، نفح الطيب ٤٥٠/١ .

(٥) المقرئ ، نفح الطيب : ٤٥٠/١ .

(٦) موقعه البيرة ، حدثت بين جيش المسلمين بقيادة السلطان إسماعيل بن الأحمر من جهة وجيوش قشتالة (النصارى) من جهة أخرى ، فهزمت النصارى وقتل منهم رهط كبير من الأمراء والنبلاء والأحبار ، ينظر ، ابن العماد ، شذرات الذهب : ٥١/٦ .

(٧) ابن العماد ، شذرات الذهب : ٥١ – ٥٢ .

(٨) المقرئ ، نفح الطبيب : ٤٥٠/١

(٩) ابن حجر :الدرر الكامنة: ٤ – ١٠ .

(١٠) قبرة : مدينة بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً (= حوالي ٦٠كم) ، ذات مياه وعيون ، بها الغرسات وأنواع الثمرات ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار : ٤٥٣ .

(١١) باغة : من كورة البيرة تقع في قبلي قرطبة ، فيها الزعفران الذي يحمل إلى البلدان ومنها علماء وقضاة ، الحموي ، معجم البلدان : ٤٢/٢ .

بينه وبين شيخ الغزاة،من بني مرين، عثمان بن أبي العلاء المريني، قائد مشيخة الغزاة [١]، فتنة كبيرة سنة (٧٢٧هـ)، فاستغل العدو هذه الحالة، فاستولى على أحد الحصون، ولما أحس ابن الأحمر بالخطر تحالف مع أبي الحسن المريني سلطان فاس ، وتنازل له بموجب هذا التحالف عن رندة (Ronda) [٢] ، ومربلة (Marbella) [٣] ، وبموجب هذا الاتفاق استطاع ابن الأحمر استرداد جبل طارق من يد العدو سنة (٧٣٣هـ / ١٣٣٣م) وفيها كانت وفاته [٤] ، ثم ولي الإمارة بعده أخوه أبو الحجاج يوسف (الأول) بن إسماعيل [٥] .

٣.أبو الحجاج يوسف (الأول) بن إسماعيل(٧٣٣ – ٧٥٥هـ / ١٣٣٣ — ١٣٥٤م): قال ابن الخطيب عنه: كان غالب أيامه الهدنة والصلاح والخير، اتصلت يده بالسلطان أبي الحسن المريني، وفي عهده كانت موقعة طريف (Tarifa) [٦] سنة (٧٤١هـ / ١٣٤٠م) ، التي هزم فيها الأندلسيون والمغاربة شر هزيمة ، وكانت هذه الهزيمة شديدة على المسلمين، لم يشهدوا مثلها منذ وقعة العقاب (Las Navasdetolosa) [٧] الشهيرة سنة (٦٠٩هـ / ١٢١٢م) . استشهد في موقعة طريف عدد من العلماء الذين شاركوا فيها [٨].

في سنة (٧٤٥هـ/١٣٤٤م) عقد السلطان يوسف مع بيدره الرابع ملك أرجون معاهدة صلح ومهادنة في البحر لمدة عشرة أعوام، وطلب ابن الأحمر من السلطان المريني ملك المغرب أن يوافق على هذا الصلح، فوافق قائد حملته في

(١) مشيخة الغزاة : هي القوة المرينية التي تتألف من المجاهدين المغاربة الذين أرسلتهم الدولة المرينية على عهد سلطنة غرناطة لمساعدتها في حروب الجهاد ، لها رئيس من بني مرين يسمى شيخ الغزاة ، وكان لهذه المشيخة دوراً مشرفاً في معارك الجهاد بالأندلس ، ينظر : ابن الخطيب ، الإحاطة : ١٦/٢ — ٣٨ ، ابن خلدون ، العبر : ٧٧١/٧ ، المقرئ ، نفح الطيب : ٣٨٥/٤ ، عنان ، نهاية الأندلس : ١٠٧ ،عادل طارق الجبوري،(جهاد بني مرين في الأندلس): ٥٩ — ٦٣ .

(٢) رندة : مدينة قديمة بالأندلس ، بها آثار كبيرة وهي على نهر ، نسب إليها .الحميري ، الروض المعطار : ٢٦٩ .

(٣) مربلة : مدينة صغيرة مسورة من بناء الأول ، محكمة العمل ، ممتنعة المرام ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار : ٥٣٤ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع : ١٢٥٣/٣ .

(٤): سلمى خضراء الجيوسي(المحررة) ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس : ١٣٠/١ .

(٥) ابن الأحمر : نثير فوائد الجمان : ٢١ ، ابن الخطيب ، اللمحة البدرية : ٩٠ — ٩٤ .

(٦) طريف : جزيرة على البحر الشامي وهي صغيرة على زقاق جبل طارق من جهة الغرب ، وهي أول مكان نزله المسلمون في الفتح الفتح ، أخذت اسمها من قائد الحملة الاستطلاعية إلى زرعة طريف بن مالك ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار : ٣٩٢ .

(٧) موقعة العقاب : معركة دارت بين أهل الأندلس والمغاربة في عهد الموحدين من جهة والنصارى من جهة أخرى ، وقعت في موضع العقاب ، كانت الدائرة فيها على المسلمين ، المقرئ ، نفح الطيب : ٤٤٦/١ ، الحجي ، التاريخ الأندلسي : ٤٩٦ .

(٨) ابن خلدون ، العبر : ٢٦١/٧ .

الأندلس ،وأبرمه من جانبه بنفس الشروط [١]. وعلى عهد السلطان يوسف تغلب العدو على قلعة يحصب (Alcala laReaL) [٢] ، والجزيرة الخضراء (Algericas) [٣] ، باب الأندلس [٤] .

في سنة (٧٥٥هـ) توفي السلطان يوسف سلطان غرناطة من بني الأحمر فتولى بعده ابنه محمد بن يوسف [٥] .

٤. السلطان محمد بن يوسف (الغني بالله) (٧٥٥ – ٧٩٣هـ / ١٣٥٤ – ١٣٩١م) [٦]: يعد هذا السلطان أعظم سلاطين غرناطة ، وكان له أطول عهد فيها، إذ حكم نحو ثمانية وثلاثين عاماً حتى عام ٧٩٣هـ ، وهو العام التي يعتقد وفاة القاضي النباهي فه .

سلك هذا السلطان في حكمه مسلك القوة والحزم واشتهر بصرامته وعدله ، عني بمشاريع الإنشاء والعمران، وعمل على بث روح الجهاد والحمية في النفوس للدفاع عن الدين والوطن . وعني السلطان الغني بالله بتوثيق أواصر الصداقة والمودة بينه وبين بلاط القاهرة، وساد الأمن والسلام في عصره،وشغلت النصارى عن محاربة المسلمين بحوادثها ومشاكلها الداخلية، فاستطاع الغني بالله استغلال هذه الفرصة في تمديد التحالف مع العدو . فظهرت سلطنة غرناطة في تلك المدة بمظهر القوة الذي لم تعرفه منذ زمن بعيد .كان عصر السلطان الغني بالله عصراً ذهبياً مليئاً بالسؤدد والرخاء لم تشهده الأمة الأندلسية منذ عصور [٧] .في هذا العهد، أنفق النباهي سنين عمره، منذ أن بلغ سن الثانية والأربعين، وهي سن النضوج، وحتى وفاته، وفيها ألف كتبه ومنها كتابه " المرقبة العليا " الذي هو موضع عنايتنا في هذه الدراسة [٨] .

ثانيا:لمحة عن الحركة الفكرية في الأندلس في عصر النباهي:

عاش القاضي أبو الحسن النباهي عمراً طويلاً، شغل ،كما سبق أن ذكرنا،معظم عقود القرن الثامن، الذي بلغت فيه الحركة الفكرية في الأندلس

---

(١) عنان ، نهاية الأندلس ،١٢٢

(٢) قلعة يحصب : مدينه بالأندلس ، نزلها بنو سعيد من الأصبحيين ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان : ١٥١/٧ ، المقرئ ، نفح نفح الطيب : ٢٩٧/١ .

(٣) الجزيرة الخضراء : مدينة مشهورة مقابلة لسبتة وهي شرقي شذونة وهي مرسى على مضيق جبل طارق ، ويقال لها جزيرة أم أم حكيم جارية طارق بن زياد ، مشرفة على البحر، بها دار صناعة للأساطيل ، وهي أول مدينة افتتحت من الأندلس بينها وبين مدينة جبل طارق (حوالي ١٨كم) ، الحموي ، معجم البلدان : ٣٦/٢ ، الحميري ، الروض المعطار : ٢٢٣ .

(٤) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية : ١١٠ .

(٥) ابن خلدون ، العبر : ٣٧٤/٧ .

(٦)يوسف شكري فرحات ، غرناطة في ظل بني الأحمر ، دراسة حضارية: ٤٧ .

(٧) عنان ، نهاية الأندلس : ١٣٤ – ١٣٦ .

(٨) المقرئ ، نفح الطيب : ١١٨/٦ .

ذروة ازدهارها ، وذلك لاجتماع الأئمة الكبار من الأندلسيين، في كل فن، في سلطنة غرناطة، وتشجيع سلاطينها للحركة العلمية والأدبية ، وكان للأحداث العظيمة التي مرت بها الأمة الأندلسية، أثر كبير في تغذية الروح العلمية، لتعزيز الصمود والبقاء أمام تحدي القوى الأسبانية النصرانية، التي كانوا معها في الغالب في مواجهة وصراع دائم ،وفي ذات الوقت كان عليهم مواصلة البناء الفكري والحضاري، إلى جانب الجهاد في ميادين الحرب والقتال والسياسة.

تميز إنتاج هذا القرن العلمي والفكري بالتنوع والكثرة، والإبداع في ميادين منه، نظراً لإقبال الطلبة على العلم، وتشجيع السلاطين على بناء المدارس واستجلاب العلماء للتدريس فيها وتوفير الخدمة للراغبين بالعلم ، وتجمع سائر علماء الأندلس في أراضي سلطنة غرناطة، آخر معاقل المسلمين في الأندلس، وتراكم المعرفة في العلوم أيامهم، وأفادتهم من كل ما وصل إليهم، وسعيهم الحثيث على الإضافة عليه، رغبة في تحقيق التفوق في دائرة الصراع ، على الطرف الثاني وفي كل الميادين.

فيما يلي أمثلة على الأعلام الذين ظهروا في الأندلس في القرن الثامن الهجري ،الذي عاش القاضي أبو الحسن النباهي فيه ، وكانوا مشاعل خير في سماء الحركة الفكرية، نذكرهم بحسب تخصصاتهم العلمية ،مع ملاحظة حقيقة معروفة، وهي أن العلماء وقتذاك، كانوا موسوعيين ، ولم يعرف التخصص الدقيق طريقة بعد إلى الحركة الفكرية .

١.**العلوم الشرعية** : التفسير والحديث والفقه وأصوله: من مشاهير العلماء الذين برزوا في هذه العلوم :

– أبو القاسم ، القاسم بن عبد الله بن محمد بن سراج الدين الأنصاري الفقيه المالكي (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) . كان نسيج وحده في أصالة ونفوذ الفكر وجودة القريحة والعكوف على العلم ، أخذ عنه خلق من الطلبة الأصول والفرائض ، وكان موصوفاً فيهما بالإمامة ، ومن مؤلفاته : غنية الرائض في علم الفرائض ، الفهرست وغيرها [(١)] .

– أبو القاسم : محمد بن أحمد بن محمد الشهير بابن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م) .كان إماماً في التفسير والحديث والفقه ، عالم متفنن ، استشهد في موقعة طريف (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م)، السابق ذكرها [(٢)] ، له له مؤلفات منها : أصول القراء الستة ، وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم ، تقريب الوصول إلى علم الأصول وغيرها [(٣)].

---

(١) ابن فرحون : الديباج : ٢٢٧ ، البغدادي :هدية العارفين: ٨٢٩/٥ .

(٢) طريف : جزيرة على البحر الشامي وهي صغيرة على زقاق جبل طارق من جهة الغرب ، وهي أول مكان نزله المسلمون في الفتح ، أخذت اسمها من قائد الحملة الاستطلاعية أبي زرعة طريف بن مالك ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار : ٣٩٢ .

(٣) ترجمته : ابن الخطيب ،الكتيبة الكامنة : ٤٦ ، ابن فرحون ، الديباج : ٢٩٥ ، بابا التنبكتي ، نيل الانتهاج ، ٢٩٥ ،المقرئ ٢٩٥ ،المقرئ ، أزهار رياض : ١٨٤/٣ .

- أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر التسولي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) . من صدور علماء المغرب في الفقه حافظاً له ، كريم الطبع ، صحيح المذهب ، أخذ عنه ابن الخطيب وغيره [١] .

- أبو الحسن علي بن فرحون القرشي القرطبي (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) من أعلام الحركة الفكرية وأقطاب التصوف في سلطنة غرناطة [٢] .

- أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى الأنصاري المرسي (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) ، من مؤلفاته : زهرة الأحكام في قصة يوسف عليه السلام [٣] .

- أبو عبد الله محمد الأنصاري المالقي (ت ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م) ، من مؤلفاته : بغية السالك في أشرف المسالك ، في مراتب الصوفية وطرائق المريدين [٤] .

- أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد القرشي المقرئ (ت ٧٥٩هـ / ١٣٥٨م) : كان مشاراً إليه بالاجتهاد ويقوم أتم قيام بالتفسير والحديث والفقه مع مشاركة في الأصلين والجدل والمنطق [٥] .

- الفقيه أبو سعيد بن لب (ت ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م) ، من أبرز علماء المذهب المالكي ، وكان من أشهر أساتذة المدرسة النصرية ، ومن تلاميذه : إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي (ت ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م) ، صاحب كتاب أصول الفقه [٦] .

٢.علوم اللغة العربية وآدابها :بلغت الحركة اللغوية والأدبية ذروة ازدهارها ونالت تقدماً كبيراً خصوصا في عصر السلطانين أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل (٧٣٣ – ٧٥٥هـ / ١٣٣٠ – ١٣٧٣م) وولده السلطان محمد الغني بالله (٧٥٥ – ٧٩٣هـ / ١٣٧٣ – ١٣٩٠م) في الأندلس . كان السلطان أبا الحجاج نفسه عالماً أديباً شغوفاً بالعلوم والفنون [٧] .

من أشهر أعلام اللغة العربية وآدابها في عصر القاضي النباهي:

---

(١) ابن الخطيب ، الإحاطة : ٢/١، ١٣٦/٣٧٢ ،ابن خلدون ،التعريف بابن خلدون : ٥٩ ، بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج : ٢٤٩ ، المقرئ ، نفح الطيب : ٢٠٣/٥ وبعدها،٣٨٧ .

(٢) عنان ، نهاية الأندلس : ٤٦٧ .

(٣)عنان ، نهاية الأندلس : ٤٦٧ .

(٤)عنان ، نهاية الأندلس : ٤٦٧ .

(٥) المقرئ ، نفح الطيب : ٣١٠/٥ .

(٦)المقرئ ، نفح الطيب: ٥٢/٢ – ٦٩٩ ، ١١٧/٣ ، ٣٥٥/٥ .

(٧) عنان ، نهاية الأندلس : ٤٤٣ .

– أبو عبد الله محمد بن علي الشهير بابن الفخار الألبيري (٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) ، الذي كان شيخ النحاة بالأندلس في عصره ، الإمام المجمع على إمامته في فن العربية ، وعليه درس ابن الخطيب وابن زمرك ولازماه في العربية وغيرها [١] .

وفي هذا القرن ظهر واحد من أكبر نحويي الأندلس والعالم العربي والإسلامي وهو :

– أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي المشهور بأبي حيان النحوي (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) ، تفرد في علوم العربية وعلى مؤلفاته المعول عند أهل العلم وله مؤلفات في العربية منها (شرح التسهيل) وأخرى في العلوم الشرعية (البحر المحيط) وغيرها [٢] .

– محمد بن علي بن عمر (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ، درس العربية على يد جلة من العلماء في عصره ، ومن أبرز شيوخه إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق الغافقي (ت ٧١٠هـ / ١٣١٠م) [٣] .

– العالم اللغوي عبد المهيمن بن محمد الحضرمي السبتي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) تفنن في علوم اللغة العربية [٤] .

وحفل القرن الثامن الهجري بأعلام الشعراء والأدباء، حركت عواطفهم حال البلاد وإحاطة الأعداء بها ، وكثرة الفتن ، فعبروا عما في دواخلهم بأروع القصائد، ذات المواضيع المتنوعة، ومنها في استنفار الهمم للدفاع عن المسلمين وأوطانهم .وأشهر الشعراء :

– أحمد بن علي بن خاتمة الأنصاري المري (ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م) .كان طبيباً وشاعراً من كبار الشعراء في الأندلس ، صدرٌ يُشار إليه ، متفنن قوي الإدراك ، جيد القريحة [٥] .

– ابن زمرك ، محمد بن يوسف بن أحمد الغرناطي (ت ٧٩٧هـ / ١٣٩٥م) .من كبار شعراء الأندلس ، ومن تلامذة ابن الخطيب ، ترك مجموعة قصائد في المدح والوصف والغزل ، وبرع في الموشحات الأندلسية [٦] .

– الأمير إسماعيل بن يوسف (الثاني) بن محمد بن الأحمر(ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) .اشتهر بأدبه ، وبرع في شعره ونثره ، وهو صاحب كتاب (نثير فوائد الجمان في نظم فحول الزمان) وفيه تناول سير الكتاب

---

(١) ابن الجزري ، غاية النهاية : ٢٠٠/٢ ، السيوطي ، بغية الوعاة : ٨٠ ، المقرئ ، نفح الطيب : ٣٥٥/٥ .

(٢) ينظر : ابن الجزري ، غاية النهاية : ٢٨٥/٢ ، الأتابكي ،النجوم الزاهرة: ١١٢/١٠ ، الشوكاني ، البدر الطالع: ٣٣/١ .

(٣) ابن الخطيب ، الإحاطة : ٧٩٦/٣ ، السيوطي ، بغية الوعاة : ١٨٦/١ .

(٤)عبد الحي الكتاني ، فهرس الفهارس: ٣٤٨ – ٣٤٩ .

(٥) ابن الخطيب ، الإحاطة : ٢٤٧/١ ، المقرئ ، نفح الطيب : ٤٤١/٣ ، ٤٨٢/٥ – ٥٣٧ .

(٦) ابن حجر ، الدرر الكامنة : ٤١٢/٤ ، ابن الخطيب ، الإحاطة : ٢٢١/٢ ، المقرئ ، نفح الطيب : ١٤٥/٧ ، أزهار الرياض : ٧/٢ ، عنان ، نهاية الأندلس : ٤٧٢ ، وبعدها ، فرحات ، غرناطة في ظل بني الأحمر : ١٧٦ ، وبعدها .

والشعراء المشهورين في القرن الثامن الهجري ، كما له كتاب (نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان) وفيه يتحدث عن شعراء الملوك من بني الأحمر ، كذلك عن شعر وزراء الأندلس وقضاتها ، وبه يختم رواد الحركة الأدبية [١] .

٣.العلوم التجريبية والفلسفة :شجع سلاطين غرناطة، المشتغلين بالعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية، جرياً على سنن أمراء وخلفاء الأندلس السالفين، وشجعوا كذلك المشتغلين بالعلوم التجريبية ، لغرض وصل ماضي الأمة المجيد بحاضرها، ورغبة في إعداد العدة لمواجهة الأعداء المتربصين بها في الأندلس .وفي القرن الثامن، ظهر في الأندلس، من الأعلام في العلوم التجريبية :

-أبو عثمان سعيد بن أحمد بن ليون التجيبي (ت ٧٥٠هـ / ١٣٥٠م)، من أكابر علماء الأندلس في حقل العلوم العقلية والنقلية، ومن مؤلفاته كتاب في الهندسة ، وكتاب في الفلاحة ، وغيرها [٢] .

– أبو زكريا يحيى بن هذيل التجيبي (ت ٧٥٣هـ / ١٣٥٢م) [٣] ، كان حكيم غرناطة وفيلسوفها ، وأعجوبة زمانه في الإطلاع على علوم الأوائل ، أبدع في رتب التعليم وعملها ، وأتقن من صور الهيئة ومثلها وأسس قواعد البراهين ، وكان أستاذاً لابن الخطيب [٤] .

– أبو يحيى بن رضوان الوادي (ت ٧٥٧هـ / ١٣٥٦م)، من رواد النهضة العلمية في سلطنة غرناطة ، اشتهر بعلم الفلك ووضع قصيدة فيه بعنوان :(المنظوم في علم النجوم) ، ووضع رسالة في الإسطرلاب [٥] .

– لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد الخطيب (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) كان عبقريا، موسوعيا ، طبيباً وفيلسوفاً وسياسياً ومؤرخاً وشاعراً وناثراً ومحدثاً وفقيهاً ، اجتمعت العلوم كلها فيه ، وقد ألفت المؤلفات في ترجمته وفضله ، ومن مؤلفاته في الطب: (رسالة تكوين الجنين) و (مقنعة السائل في المرض الهائل) ،يصف فيه أعراض الوباء الكبير الطاعون [٦] .

---

(١) عنان ، نهاية الأندلس : ٤٨٥ – ٤٨٦ .

(٢) بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج : ١٠٥ ، المقرئ ، نفح الطيب : ٥٤٣/٥ .

(٣) ابن حجر ، الدرر الكامنة : ٤١٢/٤ ، المقرئ ، نفح الطيب : ٤٨٧/٥ .

(٤) المقرئ ، نفح الطيب : ٥٢/٣ – ٢٥٨ .

(٥) فرحات ، غرناطة في ظل بني الأحمر : ١٦٢ .

(٦) ابن الخطيب:له:(رسالة في السياسة) ، وفي التاريخ: (اللمحة البدرية في الدولة النصرية) و (كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة) ،وأعمال الأعلام(الكتب الثلاثة مطبوعة) وغيرها. ابن خلدون ، التعريف : ٤٢١/٧ ، المقرئ ، نفح الطيب : ٩٧/٧ ، أزهار الرياض : ١٨٩/١ .

- أبو بكر محمد بن أحمد الرقوطي (ت أواخر القرن الثامن) برع في العلوم التجريبية ، كان طبيباً وفيلسوفاً [1] .

- أبو عمران موسى بن ميمون ابن عبد الله القرطبي الأندلسي ، من أعلام المفكرين والفلاسفة الأندلسيين ، برع في الطب والفلسفة ، درس علوم الأوائل والرياضيات والفلسفة على أقطاب عصره [2] .

(١)الرقوطي :كان يتقن عدة لغات: عنان ، محمد عبد الله ، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، العصر الثالث : ٧١٨ .

(٢)عنان ، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، العصر الثالث : ٧١٨: ٧٢٣ .